

الى الارض المحتلة لتزور والدها الذي يعمل داخل اسرائيل ، وبدلا من مقابلته تلتقي بقدائي فلسطيني بعد عملية فدائية قتل فيها القدائي الفلسطيني سائق السيارة التي تستقلها لتواجه النرويجية بواقع جديد من خلال العلاقة الوجيهة تقوم بينها وبين القدائي والتي لا يكف فيها الاسرائيليون عن مطاردة القدائي والفتاة معه حيث تعرف الفتاة فيها البعض عن حياة القدائي وعن القضية من خلال الصورة ايضا بدلا من الحوار ليتركها القدائي في النهاية في نفس لحظة احاطة القوات الاسرائيلية بالقرية التي كانوا يختبئون فيها داخل كنيسة حيث يخرج الاسرائيليون اهالي القرية منها ليفجروها بكاملها وحيث تقف الفتاة مروعة بما جرى . **والثالثة** لقدائي فلسطيني كان يعمل مدرسا قبل انضمامه للمقاومة الفلسطينية ومن خلال تداعيات مستمرة بالصورة لماضيه من خلال ذكرياته مع مدرسته واطفالها وزوجته وبين الحاضر بما فيه من شراسة المعارك التي يخوضها القدائي ينتهي الموقف باصابته في احدى العمليات ... ثم قتله لاحد الجنود الاسرائيليين بالقاء قنبلة عليه حيث يطلق النار في النهاية محبوما .

وربما يكون اول ما يميز (رجال تحت الشمس) هو انه اختار ان ينسج نفسه عن الفلسطينيين وحدهم .. انه فيلم سوري مئة بالمئة وهذا هو الفهم الشامل لحقيقة ابعاد الصراع الوطني . فالفلسطيني بقضيته هو سيد الفيلم كله لا تفتيق ولا مزايده ولا اقحام لعناصر لا قيمة لها بالموضوع كأن تقحم سوريا في الحدث لاي سبب لمجرد انها الدولة المنتجة . كما جرت العادة في السينما المصرية مثلا ... كذلك فان الثالثة مواقف التي ينسج عليها الفيلم درامته مواقف بسيطة من واقع حياة المواطن الفلسطيني دون فلسفة او تعقيد او دعاية او ادعاء ما هو غير مملوك ... كذلك تلك العقلانية الشديدة في طرح القضية من خلال الصورة المرئية . بعيدا عن الميلودراما والمأساويات وكذا الدعاية وتصوير البطولة . فالفيلم بكل شخصه ليس فيه بطل الا القضية الفلسطينية والتي استطاع مخرجوها ان يعبروا عنها بشكل راق تنفذ الى العقل ثم الوجدان بمنتهى النعموة التي تصدم في النهاية بحقيقة مروعة ، تماما كالنرويجية (آن) التي تقف مروعة بما ترى وهي تسمع صوت الانفجارات تنسف القرية والتي تبدو على ملامح وجهها فقط من خلال وجه جامد في كادر ثابت هو نهاية القصة الثانية . ولعل أقوى ما في (رجال تحت الشمس) ليس طرح القضية الفلسطينية بهذه الصورة من التركيز والقوة والعقلانية .. انما في شيء أشمل وهو تحرر الفيلم الروائي العربي من ديماجوجية الحوار والحدوتة والخطابية التي تميز مثل هذا النوع من الافلام الى الصورة السينمائية البليغة القادرة على تحريك الشخص مع ايصال المعنى العام من خلال هذه الصورة ولكن بشكل حاد ومؤثر يصل الى مستوى الصدمة .. على أن هذه العقلانية الراقية ترقى الى مستوى المثقف العربي ورجل الشارع في العالم المتقدم وذلك شيء افتقدناه زما طويلا وهو القدرة على مخاطبة الفكر المتقدم في صميم أسلوب تفكيره وقياسه للاشياء والاحداث والقضايا التي يعيش بعيدا عنها أو بمعزل عنها ..

على اننا يمكننا ان نخلص الى شيئين استطاع (رجال تحت الشمس) ان يدشنهما: **اولا** : فلسطين كاملة على الثائسة بالنسبة للسينما العربية . **ثانيا** : المستوى الراقى والمتقدم لاسلوب طرح القضية على المستوى الخاص والمستوى العام اي المحلي والدولي .. والذي نال بسببه الجائزة الاولى شركة مع فيلم يوسف شاهين (الاختيار) — في مهرجان قرطاج عام ١٩٧٠ . **ثالثا** : انه لم يكن يتسنى ذلك الا من خلال نار النكسة التي فتحت من بشاعة الحقيقة بابا لتنفيذ الفهم الكامل والرائع لابعاد الصراع الشامل والنظرة السينمائية المطلوبة ازاء كلمة (اسرائيل) . **رابعا** : العناصر